مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثامن عشر - المجلد الثالث - علوم القرآن - كانون الأول / 2021م
doi.org/10.52866/esj.2021.03.18.26

الدكتور فاضل صالح السامرائي وجهوده في التفسير البياني

أ.م.د. ماجد ياسين حميد
الجامعة العراقية / كلية التربية

مستخلص:

ان الدراسات الأسلوبية والدلالية والبيانية وغيرها أعطت للمجتمع الإسلامي فائدة كبيرة ، ثم تطورت هذه المناهج ودخلت الجامعات والكليات والمعاهد . ومن هذا المنطلق أولت جامعات العراق اهتماما كبيرا بهذه الدراسات البيانية وإضافة كل ما هو جديد من علوم القرآن المجيد. ومن الدراسات الجديدة والحديثة التي نرى لها اتساعا وشيوعا بين الطبقة المتعلمة الدراسات الأسلوبية وعلاقتها بعلم الدلالة في القرآن الكريم ، فقد صنف فيها الكثير من المؤلفات ، وأصبحت هذه المصنفات تدرس في أغلب الجامعات العربية والإسلامية ، لما لها من دور كبير في إثراء المعرفة القرآنية . لذلك تناول البحث الحالي العلامة الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي ، الذي يعد من بين رواد مدرسة التفسير البياني وأعلامها البارزين في القرن العشرين من العراقيين.

الكلمات المفتاحية: فاضل صالح السامرائي ، التفسير البياني .

Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai and his efforts in graphic interpretation

A.M.D. Majed Yassin Hamid
Iraqi University / College of Education

Abstract :

The stylistic, semantic, graphic and other studies have given the Islamic community a great benefit, then these curricula developed and entered universities, colleges and institutes. From this point of view, the universities of Iraq have given great attention to these graphic studies and the addition of all that is new from the sciences of the Glorious Qur'an. Among the new and modern studies that we see are widespread and common among the educated class are stylistic studies and their relationship to semantics in the Holy Qur'an. Many books have been classified in them, and these works are now being studied in most Arab and Islamic universities, because of their great role in enriching Qur'anic knowledge. Therefore, the current research dealt with the scholar Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, who is considered among the Iraqi pioneers and prominent figures in the school of tafsir-al-tafsir in the twentieth century.

Keywords: Fadel Saleh Al-Samarrai, graphic interpretation .

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ...

فإن للقرآن الكريم أسلوبا معجزا ، أعجز به البلغاء وأخرس به السنة الفصحاء، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾[1]، لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، وقد اعتنى العلماء والمفسرون واللغويون بدراسته وعكفوا على تلمس معانيه واستخراج الدرر من أحكامه ، كيف لا وقد قال الله تعالى فيه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾[2].

وحازت دراسة القرآن الكريم من حيث تفسيره وعلومه جهداً كبيراً من كتابات علمائنا ومفسرينا، فصنفت التفاسير وكتب علوم القرآن وما له صلة بهما، وكان أزهى عصر من عصور التصنيف في الدراسات القرآنية القرنيين الهجريين الثالث والرابع، وكانت بغداد وقتها تحتضن أغلب المفسرين واللغويين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمصنفات كثيرة تعد الأساس في علوم القرآن ، ولما كان أثر القرآن الكريم كبيراً وبارزاً في نهضة الأمة وتقدمها، صب الباحثون جهودهم نحوه دراسة وفهما، وبقيت الدراسات القرآنية تترى لم تنقطع في كل عصر ومصر، إلا أنها شهدت انحساراً في وقت من الأوقات ولاسيما في القرون المتأخرة ولم تأت هذه الدراسات بجديد سوى اختصار تفسير أو شرحه.

ثم نهضت دراسة القرآن الكريم في القرن العشرين التدخل فيه التجديد فبرزت الدراسات الأسلوبية والدلالية والبيانية وغيرها فأعطت للمجتمع الإسلامي فائدة كبيرة، ثم تطورت هذه المناهج ودخلت الجامعات والكليات والمعاهد .

ومن هذا المنطلق أولت جامعات العراق اهتماما كبيرا بهذه الدراسات البيانية وإضافة كل ما هو جديد من علوم القرآن المجيد .

ومن الدراسات الجديدة والحديثة التي نرى لها اتساعا وشيوعا بين الطبقة المتعلمة الدراسات الأسلوبية وعلاقتها بعلم الدلالة في القرآن الكريم، فقد صنف فيها الكثير من المؤلفات، وأصبحت هذه المصنفات تدرس في أغلب الجامعات العربية والإسلامية، لما لها من دور كبير في إثراء المعرفة القرآنية .

ومن بين رواد مدرسة التفسير البياني وأعلامها البارزين في القرن العشرين من العراقيين عتها وانا ما عليه العلامة الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي، فقد ألف الكتب وكتب الأبحاث، العلمية وسجل الأحاديث التلفزيونية والإذاعية، وألقى المحاضرات الكثيرة عن أساليب القرآن البيانية، وكان لهذه الكتب والأحاديث وقعها في نفوس القراء والمشاهدين حتى تابعه الملايين من الناس عبر شاشات التلفزيون ، ولقد أحببت الدكتور فاضل السامرائي كثيراً وتابعت أغلب برامجه التلفزيونية الخاصة باللمسات البيانية، وقرأت أكثر كتبه مما أضفى علي بعض نفحاته العلمية فجزاه الله عنا وعن طلبة العلم كل خير .

واقتضت خطة البحث أن تكون على النحو التالي:

المبحث الأول: سيرة مختصرة لفضيلة الدكتور فاضل صالح السامرائي، ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول: نبذة عن حياته.

المطلب الثاني: أبرز شيوخه.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: أبرز ما كتب عنه.

المبحث الثاني: التفسير البياني، ويتضمن المطالب التالية :

المطلب الأول : معنى التفسير البياني .

المطلب الثاني : مراحل التفسير البياني .

(1) سورة فصلت، الاية 42-41.

(2) سورة النساء، الاية 82.

المطلب الثالث: ضوابط التفسير البياني .
المطلب الرابع: شروط المتصدي للتفسير البياني .
المطلب الخامس: هل ما كتبه الدكتور السامرائي يعد تفسيراً بيانياً أم إعجازاً قرآنياً ؟

المبحث الثالث: منهج الدكتور فاضل صالح السامرائي في التفسير البياني .

الخاتمة .

المصادر .

وختاماً.. أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل في ميزان الحسنات، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

المبحث الأول :
سيرة مختصرة لفضيلة الدكتور فاضل صالح السامرائي ،

ويتضمن المطالب التالية :

المطلب الأول : نبذة عن حياته .

المطلب الثاني : أبرز شيوخه

المطلب الثالث : مؤلفاته .

المطلب الرابع : أبرز ما كتب عنه.

المطلب الأول : نبذة عن حياته [1]:

فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة « البدري« إحدى عشائر سامراء، ويكني بـ (أبي محمد) ومحمد ولده الكبير، ولد في سامراء عام (1933م)، في عائلة متوسطة الحالة الاقتصادية، كبيرة في الحالة الاجتماعية والدينية أخذه والده منذ نعومة أظفاره إلى مسجد حسن باشا أحد مساجد سامراء لتعلم القرآن الكريم، وكشف ذلك عن حدة ذكاءه، حيث تعلم القرآن الكريم في مدة وجيزة. أكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في سامراء، ثم انتقل إلى بغداد في مدينة الأعظمية ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين، وتخرج فيها عام (1953م)، وكان متفوقا في المراحل الدراسية كافة. عين معلماً في مدينة بلد عام (1953م)، وبعدها أكمل دراسته في دار المعلمين العالية بقسم اللغة العربية (كلية التربية) عام (1957م)، وتخرج فيها عام (1960م-1961م)، حاز درجة (البكالوريوس)، بتقدير امتياز، ورجع إلى التدريس في الثانوي . وفي أول دورة فتحت للدراسات العليا في العراق دخل في قسم الماجستير (القسم اللغوي) وكان أول من حاز درجة الماجستير في كلية الآداب، وفي السنة نفسها عين معيداً في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد .

ونال شهادة الدكتوراه عام (1968م) من جامعة عين شمس في كلية الآداب قسم اللغة العربية. ثم عاد إلى العراق، وعين في كلية الآداب بجامعة بغداد بعد دمج كلية التربية بكلية الآداب. وعين عميداً لكلية الدراسات الإسلامية المسائية في السبعينات إلى حين إلغاء الكليات الأهلية في العراق .

بعدها أعير إلى جامعة الكويت للتدريس في قسم اللغة العربية عام (1979م)، ثم رجع إلى العراق، فأصبح خبيراً في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي عام (1983م)، وعين عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام (1996م)، وأحيل إلى التقاعد عام (1998م)، بعد ما قضى ما يقارب أربعين عاما أستاذا للنحو في جامعة بغداد في التدريس، ثم رحل إلى الخليج ليعمل أستاذاً ، جامعة عجمان التي أمضى فيها سنة، ثم انتقل إلى جامعة الشارقة أستاذاً لمادة النحو والتعبير القرآني عام (1999م) إلى صيف عام (2004م) حيث عاد الدكتور في فاضل إلى بلده الحبيب العراق وعاد للتدريس في جامعته الحبيبة بغداد .

(1) الحديثي، د بهجت عبد الغفور، القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، المكتب الجامعي الحديث، مصر، الإسكندرية ، (2003 م) : 367 .

لجوءه إلى الله ليفتح له خزائن كتابه:

يقول (حفظه الله تعالى): قبل كتاب التعبير القرآني، ذهبت في عمرة عام (1968م)، وفي (1969م)، ذهبت للحج، بعد رحلة الإيمان كان عندي معرفة جيدة بالقرآن ولكن لم يكن عندي علم كبير فيه، فذهبت إلى زمزم وشربت منها وقلت: رب افتح لي في كتابك فتحاً مباركاً إنك أنت الفتاح العليم، ماء زمزم لما شرب له، فقلت : قال حبيبك محمد هكذا، فافتح لي في كتابك فتحاً مباركاً، هذه بعد رحلة الإيمان الأولى، ثم دعوت ربي فقلت: رب افتح لي من خزائن علمك ما تشاء، ثم جئت إلى الكعبة وتعلقت بأستارها، وقلت: رب أسألك تفتح لي في كتابك فتحاً مباركاً إنك أنت الفتاح العليم، وافتح لي من خزائن علمك فتحاً مباركاً وكنت متعلقاً بأستار الكعبة، وبعدها كنت أرى الأمر وكأنه بدأ يتيسر سبحان الله، ويبدو والله أعلم أن الدعوة استجيبت[1].

إخلاصه وتواضعه :

عرف الأستاذ الدكتور (حفظه الله تعالى) باخلاصه وتواضعه، في الأمور كلها وخصوصاً في جانب العلم منها ، فهو يردد دائما قوله تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[2]، وكذلك قوله (ﷺ): «**إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى**»[3].

المطلب الثاني: أبرز شيوخه[4]:

إن عالماً كبيراً كالأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي لابد أن يكون له شيوخ وأساتذة كثر تتلمذ عليهم حتى حصل على هذه العلوم ولاسيما العلوم اللغوية والبلاغية وخصوصاً في جانب التفسير البلاغي الذي برع واشتهر به إلى جانب العلوم الأخرى، فهي تحتاج إلى عقل متفتح وقلب نير، حتى حاز هذه المكانة من العلم والمعرفة، ومن أبرز أساتذته وشيوخه هم:

1. الشيخ قدوري العباسي إذ تعلم القرآن الكريم على يديه .
2. الأستاذ الدكتور مصطفى جواد .
3. الأستاذ الدكتور احمد عبد الستار الجواري.
4. الأستاذ الدكتور محمود غنادي .
5. الأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي.
6. الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين.
7. الأستاذ سليم النعيمي وغيرهم كثر.

وتتلمذ على يده تلامذة كثيرون وبخاصة من نالوا شهادات عليا (الماجستير والدكتوراه) وأشرف على رسائلهم ولن أذكرهم لكثرتهم، أمد الله في عمره وزاده الله تعالى علماً وفهماً بكتابه العزيز وعلمه ما ينفعه ونفعنا ونفع به الإسلام والمسلمين وجعل عمله في ميزان حسناته اللهم آمين.

المطلب الثالث: مؤلفاته[5]:

صنف الدكتور السامرائي كتبا متنوعة، كان أكثرها في علوم اللغة والتفسير، وبهذا تبرز مكانته العلمية كما وصفه معاصروه بأنه: ملك اللغة العربية.

---

(1) السامرائي ، برنامج لمسات بيانية ، الحلقة : 127 .

(2) سورة البينة، الاية : 5.

(3) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: 256 هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط 1، (1422هـ)، حديث رقم: (1): 1 / 6 ؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (ت: 261 هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، حديث رقم: (1907) : 3 / 1515 .

(4) ينظر: المصدر السابق : 368 .

(5) ينظر : موقع إسلاميات الالكتروني على هذا الرابط:
http://www.islamiyyat.com/bramjwako-tob/11-18-18-26-03-2009.html

وجملة مصنفاته قرابة العشرين مصنفا ، وهي:

1. أسئلة بيانية في القرآن الكريم .
2. من أسرار البيان القرآني .
3. دراسة المتشابه اللفظي من أي التنزيل في كتاب ملاك التأويل .
4. كتاب التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم .
5. كتاب نداء الروح .
6. كتاب معاني الأبنية في العربية.
7. كتاب الجملة العربية تأليفها وأقسامها .
8. كتاب تحقيقات نحوية .
9. كتاب معاني النحو (4 أجزاء) .
10. كتاب الجملة العربية والمعنى .
11. على طريق التفسير البياني 1 .
12. على طريق التفسير البياني 2 .
13. لمسات بيانية في نصوص التنزيل 1 .
14. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل 2 .
15. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل 3 .
16. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.
17. التعبير القرآني .
18. الدراسات النحوية عند الزمخشري .
19. نبوة محمد من الشك إلى اليقين .

المطلب الرابع : أبرز ما كتب عنه [1]

أشرف الدكتور السامرائي على الكثير من الرسائل الجامعية مناقشاً أو مشرفاً وموجهاً؛ حتى ملئت بها سجلات قسم اللغة العربية والمكتبة التفسيرية في الجامعات العراقية وغيرها، ودان له طلابه بالفضل والعرفان، حتى أقيمت عنه ندوة علمية في سامراء -المدينة التي ينتمي إليها-، تحت شعار: (الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي- ملوية النحو، ونحوي القرآن) للمدة من (2010/ 4/ 20-19) الموافق (6-5) جمادي الأولى 1431 هـ).

والجميل في هذه الندوة أنها استضافت الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي ليعيش هذه الأيام بين أبناء مدينته التي ابتهجت به، واحتفت بمقدمه الميمون ، وقد كتبت في هذه الندوة أبحاث كثر عن فضيلة الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي وجهوده العلمية ، وهي:

1. الجانب التجديدي في النحو العربي عند الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي أ.د. نعمة رحيم العزاوي.
2. ما نسب إلى الكوفيين من جواز تقديم الفاعل على فعله ورأي الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي بذلك أ.د. طه محسن .
3. رسالة حب إلى الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي أ.د. علي السامرائي .
4. رؤية الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي للزمخشري نحويا أ.د. محمد ذنون.
5. عالم النحو الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي أ.د. زهير غازي زاهد .
6. الشواهد الجاهلية في كتاب معاني النحو للأستاذ الدكتور فاضل السامرائي أ.م.د. أحمد العيثاوي .
7. هراما النحو العربي في الحديث السامرائي والنجفي الأستاذ هلال ناجي .
8. الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي والنحو القرآني أ.د. عهود عبد الواحد .
9. ذكريات من مسودة كتاب التعبير القرآني أ.م.د. جمعة حسين محمد.
10. أثر السياق في المتقابلات القرآنية عند الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي أ.م.د. سناء طاهر.
11. الإيقاع القرآني بين تأصيل الأقدمين وجهود الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي أ.م.د. محمد

(1) ينظر : موقع أهل التفسير على الرابط :
http://www.tafsir.net/vb/tafsir19307

جواد البدراني .

12. أسلوب التفريق بين التراكيب اللغوية في مؤلفات الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي د. خير الله فتاح عيسى .

13. مع الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي عالماً ومربياً أ.م.د. شهاب أحمد إبراهيم .

14. صور من البحث البلاغي في كتاب معاني النحو للأستاذ الدكتور فاضل السامرائي د. حازم ذنون إسماعيل .

15. منهج الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي في استقراء دلالة التشابه والاختلاف في سرد النص القرآني د.نفلة حسن أحمد .

16. مواقف وذكريات مع الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي الأستاذ بدر حميد العلي .

17. كان النحو مجنونا فعقله الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي أ.م.د. احمد هاشم السامرائي .

18. وقفات مع الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي د. صباح علاوي السامرائي .

19. لمحات من سيرة الأستاذ الدكتور السامرائي أ.م.د .كمال عبد الفتاح .

20. منهج الأستاذ الدكتور السامرائي في كتاب التعبير القرآني السيدة مها الدوري .

21. اللمسات البيانية أصل وتطور عند الأستاذ الدكتور السامرائي د. حيدر صاحب .

22. حوار مع الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي د. طلال وسام .

23. منهج الأستاذ الدكتور السامرائي وآراؤه في كتاب على طريق التفسير البياني د. سعاد الدور .

24. أستاذي الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي أ.م.د. أمل عبد الله سلمان.

المبحث الثاني :
التفسير البياني، ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول : معنى التفسير البياني .

المطلب الثاني : مراحل التفسير البياني

المطلب الثالث : ضوابط التفسير البياني

المطلب الرابع : شروط المتصدي للتفسير البياني .

المطلب الخامس: هل ما كتبه الدكتور السامرائي يعد تفسيرا بيانيا أم إعجازا قرآنيا؟

المطلب الأول : معنى التفسير البياني

(التفسير البياني) مركب من صفة وموصوف ، وهو خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هذا التفسير البياني) .

والتفسير في اللغة: هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[1]، أي: بياناً وتفصيلاً، وهو مأخوذ من الفسر، وهو الإبانة والكشف .

قال في لسان العرب: الفسر: البيان، فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم فسراً، وفسره أبانه، والتفسير مثله ... ثم قال: الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[2].

قال في القاموس: القسر: الإبانة وكشف المغطى كالتفسير، والفعل كضرب ونصر[3].

وقال أبو حيان في البحر: ويطلق التفسير أيضا على

(1) سورة الفرقان : 33

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1 : 5 /

(3) الفيروز آبادي ، الإمام اللغوي مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، (ت: 817 هـ) ، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، الطبعة الثامنة ، (1426 هـ 2005 م) : 587 .

التعرية للانطلاق، قال ثعلب: تقول فسرت الفرس عريته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري [1].

ومن هذا يتبين لنا أن التفسير يستعمل لغة في الكشف الحسي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول[2].

وأما في الاصطلاح فقد عرفه العلماء بتعاريف مختلفة حسب وجهة نظر كل منهم ، فهذا أبو حيان عرفه في البحر المحيط: علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك [3] .

وعرفه الزركشي: بأنه علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ) وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه [4] .

وعرفه السيوطي: بأنه علم نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ، ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها [5].

(1) أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف (ت: 745 هـ)، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط 1 (1422هـ، 2001م) : 1 / 121 .

(2) الذهبي، محمد حسين المصري (ت: 1977م)، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة، (2005م) : 1 / 17.

(3) م.ن : 1 / 121 .

(4) الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت : 794 هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط 1 ، (1376 هـ 1957 م) : 13/ 1.

(5) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت : 911 هـ) ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : د . مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، دمشق : 2 / 462 .

ومما تقدم يمكننا القول أن **التفسير**: هو محاولة الوصول إلى مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية وبيان ما انطوت عليه آياته من أسرار وحكم.

و**البيان لغة** : الكشف والظهور والتوضيح [6].

أما **البيان اصطلاحاً**: علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[7].

هذا هو معنى التفسير البياني من حيث الإفراد، أما من حيث التركيب ، فالتفسير البياني : فهو التفسير الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني، فهو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، واختيار لفظة على أخرى وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير[8].

المطلب الثاني : مراحل التتفسير البياني

• المرحلة الأولى : مرحلة التأسيس :

وهي المرحلة التي نشأ فيها علم التفسير بصورة عامة نشأة علمية صحيحة، حيث امتدت هذه المرحلة على مدار القرون الأولى، التي شهد لها رسول الله (ﷺ) بالفضل والخير، وتمثل هذه القرون الأجيال الثلاثة الفاضلة من هذه الأمة، وهم: جيل الصحابة، وجيل التابعين، وجيل تابع المطلب الثاني مراحل التفسير البياني التابعين .

(6) الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن مفضل بن محمد (ت : 425 هـ) ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، ط 3 ، (1423 هـ ، 2002م)، مادة : (بين) : 156.

(7) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816 هـ)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 1 ، (1405 هـ) : 200 .

(8) السامرائي، د. فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، دار الفكر، ط1، (1432 هـ): 1 / 7.

بدأت هذه المرحلة التأسيسية لعلم التفسير ومنها التفسير البياني على يد رسول الله (ﷺ) حيث كان أول من فسر القرآن بيانيا امتثالاً لأمر الله عز وجل: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]، فقد تعرض رسول الله (ﷺ) لتفسير كتاب الله بتوضيح كثير من تشبيهاته وكنايته، من ذلك لما قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[2]. عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال لما نزلت ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[3].، عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال إنما ذلك سواد الليل وبياض النّهار[4]، فانتقل رسول الله (ﷺ) من المعنى الحقيق المجاز، حيث (شبه بالخيط الأبيض ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق، وبالأسود ما يمتد معه من غبش الليل، شبههما بخيطين أبيض وأسود)[5].

وكذلك استند الصحابة الكرام بسنة المصطفى (ﷺ) باتباع هذا النهج من التفسير البياني، فهذا سيدنا ابن عباس (رضي الله عنه) الذي حظي بدعوة النبي (ﷺ): «اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل[6] ففي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[7]، قال ابن عباس (رضي الله عنه): عن أمر عظيم كقول الشاعر:

وقامت الحرب بنا على ساق ...

وكان أهل الجاهلية يقولون : شمرت الحرب عن ساق يعني إقبال الآخرة وذهاب الدنيا [8] .

وكذا أخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يقول أنا ابتدأتها[9].

أتاني وأما عن التابعين فكتب المأثور وغيرها مليئة بالنقولات عنهم ، فعن سعيد بن جبير (رضي الله عنه) ، في قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾[10]، قال: «يقدم الذنب ويؤخر التوبة، ويقول: سوف أتوب، سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوأ أعماله « [11].

- **المرحلة الثانية : مرحلة التاصيل :**

انتقل علم التفسير البياني انتقالا موضوعيا إلى مرحلة التأصيل، وهذه المرحلة مبنية على ما قبلها بناءا سليماً، ومرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً حيث بدأت تتبلور بتفاسير وكتب مستقلة، حيث نشأ في هذه المرحلة علم البلاغة القرآنية أو علم أساليب البيان في القرآن أو ظهور نظرية النظم القرآني على يد الجرجاني ، وكانت

(1) سورة النحل : 44 .
(2) سورة البقرة : 187 .
(3) سورة البقرة : 187 .
(4) البخاري ، الجامع الصحيح ، حديث رقم: (1916): 3 / 28.
(5) أبو حيان ، البحر المحيط : 2 / 57 .
(6) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد ، التميمي، أبو حاتم الدارمي، اليستي (ت: 354 هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، (1414 هـ . 1993م)، حديث رقم: (7055): 15 / 531 . قال الشيخ شعيب: إسناده قوي على شرط مسلم .
(7) سورة القلم : 42 .
(8) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310 هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (1420 هـ .2000 م) : 23/ 554.555.
(9) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : 1 / 304 .
(10) سورة القيامة: 5.
(11) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (1407 هـ): 4 / 660 .

الوقفة أمام التعبير القرآني نفسه، وأساليب البيان المعجز فيه، ومظاهر النظم الدقيق، ومن أوائل المؤلفات في هذا معاني القرآن للفراء (207 هـ)، ومعاني القرآن للأخفش (215هـ)، ومعاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج (311هـ)، وكشاف الزمخشري (538هـ)، وأساس البلاغة كذلك، والمحرر الوجيز لابن عطية (541 هـ)، ونظم الدرر للبقاء (885 هـ)، وغيرها كثير .

• **المرحلة الثالثة : مرحلة الانتشار والتوسع :**

انطلقت هذه المرحلة في العصر الحديث مع بداية القرن الرابع عشر الهجري والقرن العشرين الميلادي، ومن أشهر رواد التفسير البياني: مصطفى صادق الرافعي (1937م)، ومحمد عبد العظيم الزرقاني (1948م)، والدكتور محمد عبد الله دراز (1958م)، وسيد قطب (1966م)، وأمين الخولي (1966م)، والدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) (1998م)، والشيخ محمد متولي الشعراوي (1998م)، ويعتبر الشيخ محمد عبده (1905م)، تلميذ الشيخ جمال الدين الأفغاني (1897م) من أبرز رواد هذه المرحلة، حيث أرسى دعائم هذه المرحلة وأعطى فهما بيانيا جديدا للقرآن، (ومن المسلم به أن محمد عبده وتلاميذه أحدثوا هزة وتجديدا في فهم القرآن وتفسيره، غيروا بها النظرة التقليدية الرتيبة التي طغت على قرون عديدة سابقة، وفي مقدمة رجال محمد عبده الذين قدموا جهودا طيبة في تفسير القرآن الشيخ محمد رشيد رضا (1935م)، صاحب (تفسير القرآن الحكيم) المشهور باسم تفسير المنار)[1]. ومن أشهر التفاسير في هذه المرحلة : تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، والتفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة (بنت الشاطئ)، ومن قبلهم محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي (1914م).

هذا استعراض موجز لحركة التفسير البياني عبر مراحله الثلاث في مسيرته التاريخية، منذ عهد النبي (ﷺ) والصحب الكرام رضوان الله عليهم أجمعين حتى العصر الحديث، وهذه هي المراحل الأساسية التي مر بها.

المطلب الثالث : ضوابط التفسير البياني

هذا المنهج عبارة عن استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالته وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، ثم سياقها العام في المصحف كله التماساً لسره البياني. إنه سبيل الدرس المنهجي الاستقرائي ولمح أسراره في التعبير القرآني.

وحاصل هذا المنهج يدور على ضوابط ، وهي:

أ: التناول الموضوعي لما يراد فهمه من القرآن، ويبدأ بجمع ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس.

ب : ترتب الآيات فيه حسب نزولها ، لمعرفة ظروف الزمان والمكان كما يستأنس بالمرويات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لابست نزول الآية دون أن يفوت المفسر أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية.

ج: تلتمس الدلالة اللغوية الأصلية التي تعطينا حس العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية، في فهم دلالات الألفاظ يقدر أن العربية هي مادة القرآن ، وقد جاء القرآن بلسانها كما في قوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[2].

ثم يخلص للمح الدلالة القرآنية بجمع كل ما في من صيغ اللفظ وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة وسياقها العام في القرآن كله.

(1) الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم ، دمشق، ط ، (1427 هـ . 2006م): 46 .

(2) سورة الشعراء : 195 .

د: وفي فهم أسرار التعبير يحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم ملتزمين ما يحتمله وروحاً، ويعرض عليه أقوال المفسرين فيقبل منها ما يقبله النص[1].

هذا خلاصة هذا المنهج الذي ابتكره الأستاذ الخولي المصري واقتفت أثره تلميذته بنت الشاطئ ، فخرج من هذا المنهج كتاب باسم (التفسير البياني للقرآن الكريم) في جزأين تناول تفسير السور التالية في الجزء الأول: (الضحى، والشرح، الزلزلة، النازعات، العاديات، البلد ، التكاثر) (كما تناول في الجزء الثاني تفسير السور التالية: (العلق، القلم، العصر، الليل، الفجر، الهمزة، الماعون).

المطلب الرابع :
شروط المتصدي للتفسير البياني[2]

إن الذي يتصدى للتفسير البياني يحتاج إلى ما يحتاج إليه المتصدي للتفسير العام إلا أن به حاجة أكثر إلى الأمور الآتية :

1. التبحر في علم اللغة .
2. التبحر في علم التصريف .
3. التبحر في علم النحو .
4. التبحر في علوم البلاغة .

وبعبارة موجزة (التبحر في علوم اللغة العربية). فلا تغني المعرفة اليسيرة ، بل ينبغي للمفسر البياني أن يكون على اطلاع واسع في علوم اللغة .

جاء في (البرهان): وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين [3].

وجاء في (الإتقان): أن المفسر يحتاج إلى التبحر في لسان العرب[4].

وجاء فيه أيضاً: أن المفسر يحتاج إلى اللغة والنحو والتصريف لأن به تعريف الأبنية والصيغ والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع[5].

وجاء في (البرهان): النظر في التفسير هو بحسب إفراد الألفاظ وتراكيبها، أما بحسب الإفراد فمن وجوه ثلاثة: من جهة المعاني التي وضعت الألفاظ المفردة بإزائها وهو يتعلق بعلم اللغة، ومن جبهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالة على المعاني المحتدة، وهو من علم التصريف، ومن جهة رد الفروع المأخوذة من الأصول إليها، وهو من علم الاشتفاق.

وأما بحسب التركيب فمن وجوه أربعة :

الأول: باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من حيث إنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دل عليه المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو.

الثاني: باعتبار كيفية التركيب من جهة إفادته معنى المعنى، أعني لازم أصل المعنى الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء وهو الذي يتكفل بإبراز محاسنه علم المعاني .

الثالث: باعتبار طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها، وباعتبار الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والتشبيه، وهو ما يتعلق بعلم البيان .

والرابع: باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان ومقابله وهو ما يتعلق بعلم البديع[6].

فالمعرفة الواسعة والتبحر في علوم اللغة من ألزم الأمور للمفسر، وهي للمفسر البياني ألزم، فينبغي له أن يعرف المجرد والمزيد وأغراض الزيادة واختلاف

(1) بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن (ت: 1998م)، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط 7، (1990م): 17 – 18 .

(2) السامرائي ، على طريق التفسير البياني : 1 / 14–7 .

(3) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : 1 / 295 .

(4) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : 2 / 182 .

(5) المصدر السابق : 2 / 180 – 181 .

(6) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : 2 / 173 – 174 .

الصيغ ومدلولاتها ، وأن يكون له باع طويل في معرفة الاشتقاق وأحوال المشتقات .

وأما النحو فهو أوضح من أن تبين أهميته في هذا الشأن فإن تغيير الحركة قد يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله، فلو غيرت الحركات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾[1]، فلو غيرت حركة لفظة (الله) من فتحة إلى ضمة، وقرأتها (إنما يخشى الله من عباده العلماءَ) لفسد المعنى وأصبح كفرا .

ولو غيرت الحركة من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] بكسر الباء لكانت كفراً وكان ذلك أكبر من الشرك الأكبر ، فقد قال الطبري في قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾[3]، قال: «لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولدا، ولكن لا ولد له. وقال آخرون: معنى ذلك: قل إن كان للرحمن ولد، فأنا أول الأنفين ذلك، ووجهوا معنى العابدين إلى المنكرين الآبين ، من قول العرب: قد عبد فلان من هذا الأمر إذا أنف منه وغضب وأباه [4]، فجعلها من (عَبِدَ) (يَعْبِدُ)، وليس من (عَبَدَ) (يَعْبُدُ).

وقد تغير الحركة المعنى بين الأمر المادي والمعنوي، ففي قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾[5] ، قال الطبري : لا عوج فيه ، ولا ميل عن الحق، وكسرت العين من قوله (عوجا) لأن العرب كذلك تقول في كل اعوجاج كان في دين ، أو فيما لا يرى شخصه قائما، فيذرك عيانا منتصبا كالعاج في الدين، ولذلك كسرت العين في هذا الموضع، وكذلك العوج في الطريق ، لأنه ليس بالشخص المنتصب ، فأما ما كان من عوج في الأشخاص المنتصبة قياما ، فإن عينها تفتح كالعوج في القناة ، والخشبة ، ونحوها [6].

وإذا كان لا يعلم الفرق في المعنى بين الحروف والأدوات فقد يؤدي ذلك في أحيان كثيرة إلى الإحالة في المعنى وربما إلى الكفر . وأظن أنه لا يخفى عليك قول ابن عباس وغيره في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾[7]، أنهم لو قالوا (نعم) لكفروا[8].

وأنه لو قال بدل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾[9]، فقال: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[10]، لم ينج أحد من الويل ... ولا تكفي المعرفة اليسيرة في هذا الأمر كما قرره علماء التفسير بل على المتصدي لهذا الويل الأمر أن يكون عالما بدقائق اللغة وما تؤديه التقديرات المختلفة إلى اختلاف في المعاني.

وكذلك بالنسبة إلى علوم البلاغة فإن ذلك من ألزم الأمور لمعرفة الفصاحة والأغراض التي يخرج إليها الكلام والفصل والوصل وأغراض التقديم والتأخير والحقيقة من المجاز وما إلى ذلك من أمور تتعلق بعلم البلاغة ، فنجد أن القرآن يقدم اسم في سورة ، ويؤخره في سورة أخرى، كتقديم اسم سيدنا موسى (عليه السلام)، في سورة النجم على اسم سيدنا إبراهيم (عليه السلام)، كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[11]، وكتقديم اسم سيدنا إبراهيم (عليه السلام)، على سيدنا موسى (عليه السلام)، في سورة الأعلى كقوله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[12] .

(1) سورة فاطر : 28 .
(2) سورة الفاتحة : 5 .
(3) سورة الزخرف : 81 .
(4) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن : 21 / 650.
(5) سورة الكهف : 1 .
(6) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن : 17 / 592.
(7) سورة الاعراف: 172.
(8) الأنصاري، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام (ت : 761 هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، بيروت ، ط 6 ، (1985م): 113.
(9) سورة الماعون: 4 .
(10) سورة الماعون : 5 .
(11) سورة النجم : 36.37 .
(12) سورة الأعلى : 19 .

فلا يجوز لمن ليس له علم واسع بكل ذلك أن يمسك قلمه ليفسر كلام الله.

5. **القراءات**: فبالقراءات يترجح بعض الوجوه على بعض[1]، وقد تكون القراءتان أو القراءات مما يدل على كمال البلاغة تمامها، فمن ذلك على سبيل المثال قراءة (مالك): ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[2]، وقراءة (ملك): ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾. فقد جمع له بالقراءتين[3]، الحكم والتملك، ذلك أن (مالك من التملك، والملك) هو الحاكم الأعلى، فجمع لنفسه تعالى كمال يمكن أن يكون ذلك بقراءة واحدة، فنزلت مرتين، مرة ﴿مالك يوم الدين﴾، ومرة ﴿ملك يوم الدين﴾ فجمعت المعنيين، وهو نظير قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ﴾[4]، فالمالك من التملك، وصاحب الملك هو الملك، فجمع له بين الأمرين. ولو قال (مالك الملك) بكسر الميم لم يزد على معنى التملك، ولو قال (ملك الملك الملك لم يزد معنى الحكم[5]. بضم ولكنه قال: ملك الملك فجمع له الأمرين سبحانه[6].

ومن ذلك قراءة ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾[7]، و﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ بضم القاف وسكونها فإن القراءتين جمعتا معاني الشرط والوصفية والاستئناف.

واختلف القراء فيها فقرأ «عاصم، وحمزة» ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ برفع القاف، على أنه صفة لـ «ردءا» والتقدير: فأرسله معي ردءا مصدقا لي، والردء: المعين. ويصح أن يكون حالا من الضمير في «فأرسله» والمعنى: فأرسله معي ردءا حالة كونه مصدقا لي.

وقرأ الباقون «يصدقني» بالجزم في جواب الطلب وهو: «فأرسله» فكأنه قال: إن ترسله معي يصدقني[8].

قال الدكتور فاضل: «فجمعت القراءتان هذه المعاني كلها»[9].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾[10]، قرأ «حفص» للعلمين، بكسر اللام قبل الميم على أنه جمع «عالم» وهو ذو العلم، ضد الجاهل وخص بالآيات العلماء، لأنهم أهل النظر، والاستنباط، والاعتبار، دون الجاهلين، الذين هم في غفلة وسهو عن التدبر في آيات الله، والتفكر فيها، يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾[11]. فأخبر أن الذين يعقلون الأمثال، والآيات هم العالمون دون الجاهلين.

وقرأ الباقون للعالمين بفتح اللام، وهو كل موجود سوى الله[12].

---

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن : 2 / 181، أبو حيان، البحر المحيط : 1 / 7 .
(2) سورة الفاتحة : 4 .
(3) قال ابن الجزري: «أي قرأ مالك من قوله تعالى: مالك يوم الدين بالألف كما لفظ به عاصم ويعقوب والكسائي وخلف، والباقون ملك بغير ألف وكلاهما صفة من صفات الله، وللناس في ترجيح إحداهما على الأخرى كلام كثير. وفي ذلك نظر فان كلا منهما ثبت متواترا عن رسول الله ﷺ وقرأ به جماعة من الصحابة والتابعين». ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (1420 هـ .2000 م) : 49 .
(4) سورة آل عمران : 26 .
(5) محيسن، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت : 1422 هـ)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (1417هـ، 1997 م) : 2 / 7-8. (بتصرف).
(6) السامرائي، على طريق التفسير البياني : 1 / 8.
(7) سورة القصص : 34 .
(8) محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر : 3 / 121.
(9) السامرائي، على طريق التفسير البياني : 1 / 9 .
(10) سورة الروم : 22 .
(11) سورة العنكبوت : 43 .
(12) القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، (1404 هـ .1984 م) : 1 / 561 .

يقول الدكتور فاضل (حفظه الله تعالى): والقراءات المتعددة قد تكون أدل شيء على الإعجاز ذلك أنه تحداهم بالقرآن فعجزوا ثم جاء بقراءة أخرى فعجزوا، ثم جاء بقراءة أخرى فعجزوا مما يدل على كمال القدرة الله وعجز البشر أمامها على كل حال. ونظير ذلك من مخلوقاته تعالى أن الله سبحانه تحداهم بخلق الذبابة فعجزوا وهم عن آياته الأخرى مثلها في العجز أو أعجز، فإنهم لا يقدرون على خلق البعوضة ولا ما فوقها ولا ما دونها كما قال تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾[1] فذلك أدل على كمال قدرة الله وعجز البشر .

ومثال ذلك والله المثل الأعلى أنه لو رسم فنان لوحة بالغة الجمال والدقة، وتحدى بها أهل الصنعة، فجعل أهل الصنعة يتأملونها ويعجبون ويقولون: إن هذه اللوحة لو غير أي شيء فيها لفسدت ولأمكننا أن نصنع مثلها، فيغير فيها شيئا فينظرون إليها فيزدادون عجبا ويقولون إن هذا التغيير لم ينل منها بل زادها حسنا فما أعجب هذا الأمر! ثم يقولون: إنها لا تحتمل تغييرا آخر فيها ألبته ولو غيرت لفسدت قطعا، فيغير فيها شيئا آخر فينظرون إليها فيقولون: ما فإنها لم تزد إلا حسنا وجمالا! وهكذا، كان ذلك أدل على عظيم قدرة الفنان وإن ذلك لم يأت منه موافقة بل إنه يقدر أن يفعل ما يعجز عنه الآخرون متى أراد، وقد أشار الأقدمون إلى هذين هذا الأمرين [2] .

جاء في (النشر): وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة . ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز إذ كل قراءة بمنزلة الآية إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل .

(1) سورة لقمان : 11 .
(2) السامراني ، على طريق التفسير البياني : 1 / 14-7.

ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد. وما ذاك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به ﷺ) [3].

6. **أسباب النزول**: وهو من الدلائل المهمة على فهم من الأمور التي قد يصعب فهمها لولاه، قال ابن تيمية: «ومعرفة «سبب النزول» يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»[4].

جاء في (البرهان) في معرفة النزول: وهو من أعظم وكان الصحابة والسلف يعتمدونه، وكان عروة بن الزبير قد فهم من قوله تعالى: ﴿**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ**﴾[5]، أن السعي ليس بركن، فردت عليه عائشة ذلك وقالت : لو كان كما قلت لقال: (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما)، وثبت أنه إنما أتى بهذا لصيغة لأنه كان، قد وقع فزع في قلوب طائفة من الناس كانوا يطوفون قبل ذلك بين الصفا والمروة للأصنام، فلما جاء الإسلام كرهوا الفعل الذي كانوا يشركون به، فرفع الله ذلك الجناح من قلوبهم وأمرهم بالطواف. رواه البخاري في صحيحه. فثبت أنها نزلت ردا على من كان يمتنع من السعي [6] .

(3) ابن الجزري، أبو محمد، محمد بن محمد الدمشقي (ت: 833هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى : 1 / 52 .
(4) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728 هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (1416 هـ .1995 م) : 13 / 339 .
(5) سورة البقرة : 158 .
(6) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : 2 / 202.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

وقد يظن ظان أن النهي عن البغاء مشروط بإرادة التحصن فإن لم يردن التحصن جاز، وهذا لا يكون، وبالاطلاع على سبب النزول يتضح المعنى، فإن «هذا الشرط باعتبار ما كانوا عليه فإنهم كانوا يكرهونهن وهن يردن التعفف»[2].

وقيل إن سبب نزول هذه الآية كما ذكر القرطبي بقوله: «وفي صحيح مسلم عن جابر أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزني، فشكتا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

7. **النظر في السياق**: فإن ذلك من ألزم الأمور للمفسر عموماً، وللمفسر البياني على الخصوص. فبالسياق تتضح كثير من الأمور ويتضح سبب اختيار لفظة على أخرى، وتعبير على آخر، ويتضح سبب التقديم والتأخير والذكر والحذف ومعاني الألفاظ المشتركة.

والسياق من أهم القرائن التي تدل على المعنى، جاء في (البرهان) أن دلالة السياق ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته، ونظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[4] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير[5].

وعدم النظر في السياق قد يوقع في الغلط أو عدم الدقة في الحكم، وذلك نحو قول الأخفش في زيادة (من) الجارة فإنه لم يشترط لزيادتها تنكير المجرور ولا سبقه بنفي أو شبهة، واستدل على رأيه بقوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[6]، وهذا الاستدلال باطل فإنه ينبغي أن ينظر السياق فإن قسما من الأعمال يدعو إلى مغفرة بعض الذنوب، وبعضها يدعو إلى مغفرة الذنوب كلها. هذا علاوة على أنه لم يرد ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[7]، من دون (من) الا للأمة المحمدية دون غيرها من الأمم إكراما لها، فلا تكون (من) زائدة.

8. مراجعة المواطن القرآنية التي ورد فيها أمثال التعبير الذي يراد تبيينه ليستخلص المعنى المقصود، فمثلاً تعبير القرآن بالسير في الأرض في أربع سور: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[8]، وما جاء السير على الأرض إلا في موطن واحد كما في قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾[9].

9. مراجعة المواطن القرآنية التي وردت فيها المفردة التي يراد تفسيرها واستعمالاتها ومعانيها ودلالاتها، فمثلاً لفظة (السماء)، يقول ابن سلام: «تفسير السماء على ثلاثة وجوه:

(1) سورة النور: 33.
(2) السيواسي، كمال الدين محمد عبد الواحد (ت: 681 هـ)، فتح القدير، دار الفكر، بيروت: 2 / 28.
(3) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، (1384هـ، 1964م): 12 / 254.
(4) سورة الدخان: 49.
(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 2 / 201 , 200.
(6) سورة نوح: 4.
(7) سورة الصف: 12.
(8) سورة الأنعام: 11 سورة النمل: 69 سورة العنكبوت: 20 سورة الروم: 42.
(9) سورة الفرقان: 63.

الوجه الأول: السماء يعني السماء والسماوات، وذلك قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾[1]، وقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[2]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[3]، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾[4]، ونحوه كثير.

الوجه الثاني: السماء يعني المطر، وذلك قول نوح لقومه: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾[5]، وقال في الأنعام: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا﴾[6]، يعني المطر. ونحوه كثير.

الوجه الثالث: السماء يعني سقف البيت، وذلك قوله في سورة الحج: ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[7]، سقف البيت. والسبب ها هنا حبل، فليمدد بحبل إلى سقف البيت، ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾ يعني ثم ليختنق به حتى يموت[8].

10. أن يعلم أن هناك خصوصيات في الاستعمال القرآني كاستعمال للشر ما عدا قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾[9]، والرياح للخير.

والغيث للخير والمطر للشر ما عدا[10]، قوله: ﴿إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ﴾[11]، والعيون لعيون الماء، والأعين لعيون الناس، والصوم للصمت والصيام للعبادة المعروفة وغير ذلك.

11. أن ينظر في الوقف والابتداء وأثر ذلك في الدلالة والتوسع في ا أو التقييد فيه وما إلى ذلك ، كما في قوله: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[12]، فالوقوف على كلمة ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ﴾ سيكون له معنى مختلف على الوقوف عند قوله: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ وقوله: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾[13]، فقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾، هل هو من قول ملكة سبأ، أم من تصديق الله لقولها.

12. أن يسترعي نظره أي تغيير في المفردة والعبارة ولو كان فيما يبدو له غير ذي بال فإنه ذو بال ، فإن وجد له تعليلا فذاك وإلا فسيأتي من ييسر الله له تعليله وتفسيره كالإبدال في المفردة نحو (يطهر) و(يتطهر) و(يذكر) و (يتذكر) ، والذكر والحذف نحو (تذكرون) و(تتذكرون) و(يستطيع) و(يسطع) و(لا تتفرقوا) و(لا تفرقوا)، وتغيير الصيغة نحو (مغفرة وغفران)، و (عداوة وعدوان)، و(نخل ونخيل)، والإدغام والفك نحو: (من يرتد) و(من يرتدد) و(يشاق) و(يشاقق) وما إلى ذلك . وكذلك الأمر بالنسبة إلى العبارة .

13. تغيير صيغ الجموع ودلالاتها، كالتفريق بين صيغة (الكافرون، وكفار، وكفرة، وكوافر)، وصيغة (ميتين، وأموات، وموتى)، و(ذكران، وذكور)، و(أنبياء، ونبيين).

---

(1) سورة البروج : 1 .
(2) سورة الانفطار : 1 .
(3) سورة الانشقاق : 1 .
(4) سورة الطارق : 11 .
(5) سورة نوح : 11 .
(6) سورة الأنعام : 6.
(7) سورة الحج : 15.
(8) ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200 هـ)، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ، قدمت له وحققته : هند شلبي ، الشركة التونسية للتوزيع ، (1979 م) : 313.
(9) سورة يونس : 22 .
(10) قال السيوطي: «وفي صحيح البخاري ، قال سفيان بن عيينة: ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذاباً، وتسميه العرب الغيث، قلت: استثني من ذلك: «إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى .. ، فإن المراد به الغيث مطلقا. وقال أبو عبيدة، إذا كان من العذاب فهو أمطرت، وإذا كان من الرحمة فهو مطرت»، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : 911 هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1408هـ 1988 م): 3 / 459-458.
(11) سورة النساء : 102 .
(12) سورة يوسف : 92
(13) سورة النمل : 34 .

14. إدامة التأمل والتدبر وهما من أهم ما يفتح على الإنسان من أسرار، ويهديه إلى معان جديدة. جاء في (البرهان): أصل الوقوف على معاني القرآن التدبر والتفكر[1].

ولذلك أمر الله سبحانه بالتدبر في كتابه، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾[2]، وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾[3]، وكلما أمعنت في التدبر المعرفة وعجائب الأسرار ما لم يكن منك على بال، والتدبر والتفكر في كتاب الله وأسرار تعبيره الله من كنوز من ألزم الأمور للقارئ والمفسر، وهما للمفسر ألزم .

15. أن يكون قد اطلع على جملة صالحة مما كتبه من تقدمه من مشاهير المفسرين، ونظر في كتب علوم القرآن، وكتب الإعجاز، وكتب المتشابه وتناسب الآيات والسور وما إلى ذلك مما كتب في أسرار التعبير القرآني فإن فيها أسرار بيانية وفنية بالغة الرفعة .

16. **الموهبة**: وأساس ذلك كله الموهبة، فإن الموهبة أساس كل علم وفن وصنعة فبقدر ما أوتي الفرد من موهبة يكون شأنه في العلم والفن، على ألا يعتمد على الموهبة وحدها بل عليه أن ينميها ويصقلها بكثرة الاطلاع والنظر والتدقيق والتأمل .

المطلب الخامس
هل ما كتبه الدكتور السامرائي يعد تفسيراً بيانياً أم إعجازاً قرآنياً ؟

نحن لن نخوض كثيراً في تصنيف ما كتبه فضيلة الدكتور السامرائي بين كونه تفسيراً بيانياً أم على كتاب إعجازاً قرآنياً، إنما نترك الجواب له، قال فضيلته: قال لي (التعبير القرآني)، لو أسميته (الإعجاز القرآني).

يا فقلت له: هذا العنوان أكبر مني، وأنا لا أستطيع أن أنهض ببيان الإعجاز القرآني، ولا بشيء منه، وإنما هي دراسة في بيان شيء من أسرار التعبير القرآني العظيم الذي لا تنتهي عجائبه . إن هذا الكتاب وكذلك الكتاب الذي قبله، أعني كتاب (التعبير القرآني)، ليس في بيان الإعجاز القرآني، وليس هو خطوة واحدة في هذا الطريق، وإنما هو خطوة في طريق قد يوصل السالك إلى طريق الإعجاز أو شيء من الإعجاز[4].

إن إعجاز القرآن أمر متعدد النواحي متشعب الاتجاهات، ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخص واحد و لا حتى جماعة في زمن ما مهما كانت سعة علمهم واطلاعهم وتعدد اختصاصاتهم، إنما هم يستطيعون بيان شيء من أسرار القرآن في نواح متعددة حتى زمانهم هم، ويبقى القرآن مفتوحاً للنظر لمن يأتي بعدنا في المستقبل ولما يجد من جديد. وسيجد فيه أجيال المستقبل من ملامح الإعجاز وإشارته ما لم يخطر لنا على بال[5].

ويقول: إننا ندل على مواطن الفن والجمال في هذا التعبير الفني الرفيع، ونضع أيدينا على شيء من سمو هذا التعبير لا يقدر على مجاراته بشر، بل ولا البشر كلهم أجمعون، ومع ذلك لا نقول إن هذه هي مواطن الإعجاز، ولا بعض مواطن الإعجاز، وإنما هي ملامح ودلائل تأخذ باليد، وإضاءات توضع في الطريق تدل السالك على أن هذا القرآن كلام فني مقصود، وضع وضعاً دقيقاً، ونسج نسجاً محكماً فريداً لا يشابهه كلام، ولا يرقى إليه حديث ﴿ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾[6] .

(1) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : 2 / 180 .
(2) سورة النساء : 82 ، سورة محمد : 24 .
(3) سورة ص : 29 .
(4) السامرائي، الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، الأعظمية ، ط 1 ، (1998م): 5 .
(5) السامرائي ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: 5 .
(6) سورة الطور : 34 .

أما شأن الإعجاز فهيهات هيهات، إنه أعظم من كل ما نقول، وأبلغ وأعجب من كل ما نقف عليه من دواعي العجب[1] .

ثم يسترسل بعد ذلك بوصف عظمت القرآن، ويحاول أن يصل بالقارئ على ما وصل إليه هو، لكنه كعادته لا ينس إخلاصه وتواضعه، فيقول: وكيف أوصلك وأنا المنقطع، وأعطيك وأنا المحروم؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

إنما هي دلائل أضعها في الطريق وإشارات وصور وشيء من خافت النور في مصباح ناضب الزيت غير ناقع الفتيل، عسى الله أن ينفع بها سالكا، ويجنب العثار ساريا في الليل البهيم ، فتنالنا منه دعوة صالحة ، تنفعنا في عرصات القيامة[2].

المبحث الثالث
منهج الدكتور فاضل صالح السامرائي في التفسير البياني

1) تيسير فهم التفسير البياني على العوام فضلا عن الخواص :

يقول (حفظه الله تعالى) : إن كثيراً من الناس ليس لديهم اطلاع على المسلمات اللغوية ، وليس لديهم معرفة بأحكام اللغة وأسرارها، ومن الصعب أن يهتدي هؤلاء إلى أمثال هذه المواطن من غير دليل يأخذ بأيديهم يدلهم على موطن الفن والجمال، ويبصرهم بأسرار التعبير، ويوضح لهم ذلك بأمثلة يعونها ويفهمونها[3] .

2) يجري موازنات بين الآيات :

لم يتوقف الدكتور السامرائي في دراسته للتفسير البياني عند الألفاظ والتعبيرات القرآنية ، بل قام بتعليل أسرار التعبير القرآني، وهذا هو الذي أضافه إلى من سبقوه في منهجية التفسير البياني للقرآن، فقد كانت دراسته تعتمد على إجراء الموازنات بين النصوص القرآنية ومعرفة نقاط التشابه والاختلاف فيما بينها، يقول في كتابه التعبير القرآني: فبدأت أجري موازنات بين كثير من الآيات من حيث التشابه والاختلاف في التعبير، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف وما إلى ذلك من أمور لغوية وبلاغية ومعنوية، وأفحصها فحصاً دقيقاً، فراعني ما رأيت من الدقة في التعبير، والإحكام في الفن، والعلو في الصنعة .

وجدت تعبيراً فنياً مقصوداً، لكل كلمة فيه حسابا، بل لكل حرف، بل لكل حركة[4].

3) يستفيد كثيرا من السابقين له في التفسير البياني :

لقد أجاب (حفظه الله تعالى) عن مراجعه فقال: إنها لا تتعدى كتب علوم القرآن من البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي، وبدائع الفوائد لابن القيم، وكتب المتشابهات كملاك التأويل، والبرهان في متشابه القرآن، ودرة التنزيل، إلى جانب عدد من كتب التفسير، ولعل أهمها الكشاف للزمخشري[5]، وتفسير الرازي وغيرها من التفاسير، وكثيراً ما يستشهد بقول الرازي: إن القرآن كالسورة الواحدة لاتصاله بعضه ببعض، بل هو كالآية الواحدة [6].

4) الاهتمام بالمفردة القرآنية :

يقول (حفظه الله تعالى) في كتابه بلاغة الكلمة: إن موضوع المفردة في القرآن موضوع واسع متشعب الأطراف، متعدد المناحي، غير أني آثرت أن أبحث باختصار أموراً أراها ذات أهمية خاصة فيما أحسب، وإن كان التعبير القرآني كله مهماً، وهذه الأهمية تعود إلى أكثر من سبب منها: أن قسما مما بحثته في هذا الكتاب

(1) السامرائي ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : 8 .
(2) المصدر السابق: 98.
(3) السامرائي، الدكتور فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني ، عمان ، دار عمار ، طه ، (1428 هـ ، 2007 م) :8.
(4) السامرائي ، التعبير القرآني : 20 ، 21 . .
(5) رسالة الدكتوراه للسامرائي كانت بعنوان الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري عام (1968 م) .
(6) السامرائي ، برنامج لمسات بيانية : الحلقة 127 .

لم أجد المعنيين بدراسة بلاغة القرآن، والمعنيين بدراسة المتشابه قد أشاروا إليه فيما وقع بين يدي من المصادر، وإن كان لا يبعد أن يكون مطروقا في الأسفار التي لم يسعفنا الحظ في الوصول إليها وما أكثرها !.

والسبب الآخر الذي دعاني إلى تناول هذه المباحث، هو أن قسما بحثته قد طرقه الباحثون قبلي، وحاولوا أن يتلمسوا الفروق بين استخدام المفردات، غير أني لم أقتنع بقسم من هذه التعليلات، ورأيت أن كثيرا منها متكلف، فحاولت أن أعللها تعليلا آخر وجدته أشقى لنفسي وأكثر إقناعا لي [1] .

5) النظر في السياق القرآني :

يقول (حفظه الله تعالى): فإن ذلك من ألزم الأمور للمفسر عموماً، وللمفسر البياني على الخصوص؛ فبالسياق تتضح كثير من الأمور ويتضح سبب اختيار لفظة على أخرى، وتعبير على آخر، ويتضح سبب التقديم والتأخير والذكر والحذف ومعاني الألفاظ المشتركة .

والسياق من أهم القرائن التي تدل على المعنى ، جاء في (البرهان) أن دلالة السياق ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته، ونظر إلى قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[2] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير [3] .

ونحن نجد أن الدكتور فاضل صالح السامرائي يعتمد كثيرا على أثر السياق في اختيار اللفظ القرآني في ذلك الموضع عن غيره إذ يحتل السياق الجزء الأكبر في أغلب كتبه وتعليلاته، ونجد هذا في مواضع شتى من كتبه .

6) الربط بين معاني القصص المتكررة :

يقول (حفظه الله تعالى): إن القصة الواحدة قد يكون فيها أكثر من موطن عبرة، وأكثر من جانب استشهاد، فلا غرو إذن أن تذكر في المناسبة التي يراد الاستشهاد لها أو الموطن الذي يراد الاتعاظ به وأن يبرز منها ما يراد الاعتبار أو الاستشهاد به ويسلط الضوء عليه .

وهذا شأن القصص القرآني، فأنت ترى القصة في القرآن كأنها تتكرر، ولكن يعرض في كل موطن جانب منها بحسب ما يقتضيه السياق، وبحسب ما يراد من موطن العبرة والاستشهاد [4].

ويقول (حفظه الله تعالى) عن سر الاختلاف في التعبير عن قصة موسى (عليه السلام)، بين سورتي البقرة والأعراف، في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[6]، فيقول: فما سر هذا الاختلاف؟

إن سر الاختلاف يتضح من الاطلاع على سياق الآيات في السورتين ، فسياق هذه الآيات في سورة البقرة هو تعداد، بني إسرائيل، ويبدأ الكلام معهم بقوله: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[7]، ثم يأخذ بسرد النعم عليم ويذكرهم. أما في سورة الأعراف فالمقام مقام تقريع وتأنيب فإن بني

(1) السامرائي، الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، عمان ، دار عمار ، طه ، (1430 هـ .2009 م) : 6.5 .

(2) سورة الدخان : 49 .

(3) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : 2 / 201-200.

(4) السامرائي ، التعبير القرآني : 283.

(5) سورة البقرة : 59 .

(6) سورة الأعراف : 161 .

(7) سورة البقرة : 47 .

إسرائيل قوم لا يتعظون فإنهم بعدما أنجاهم من البحر وأغرق آل فرعون طلبوا من موسى (عليه السلام)، أن يجعل لهم أصناماً يعبدونها .

وعندما ذهب موسى (عليه السلام)، لسيدات ربه عبدوا العجل. وإنهم كانوا ينتهكون محارم الله فقد طلب الله منهم أن يعظموا حرمة السبت فانتهكوها وأخذوا يصطادون الحيتان فيه إلى غير ذلك. والفرق واضح بين السياقين فناسب بين كل تعبير والمقام الذي ورد فيه وانظر إلى توضيح ذلك. قال تعالى في سورة البقرة: (وإذ قلنا) فأسند الرب القول إلى نفسه وقال في سورة الأعراف: (وإذ قيل لهم) ببناء الفعل للمجهول))[1].

7) اختيار التعبير القرآني للمفردة للتعبير عن إشارة تاريخية :

يقول (حفظه الله تعالى): وقرأت في اختيار التعبير القرآني لبعض الكلمات التاريخية، كـ (العزيز) في قصة يوسف، وكاختيار تعبير (الملك) في القصة نفسها، واختيار كلمة (فرعون) في قصة موسى (ال)، فعرفت أن هذه ترجمات دقيقة لما كان يستعمل في تلك الأزمان السحيقة، في (العزيز) أدق ترجمة لمن يقوم بذلك المنصب في حينه، وأن المصريين القدامي كانوا يفرقون بين الملوك الذين يحكمونهم فيها إذا كانوا مصريين أو غير مصريين ، فالملك غير المصري الأصل كانوا يسمونه (الملك)، والمصري الأصلي يسمونه (فرعون)، وأن الذي كان يحكم مصر زمن يوسف غير مصري وهو من الهكسوس، فسماه (الملك)، وأن الذي كان يحكمها زمن موسى (عليه السلام)، هو مصري، فسماه (فرعون)، فسمي كل واحد بما كان يسمى في الأزمنة السحيقة [2].

8) يعتمد في الترجيح على الأمور اللغوية المسلمة :

يقول (حفظه الله تعالى): حاولت أن أعتمد في التوجيه والترجيح على الأمور اللغوية المسلمة، على قدر علمنا المتواضع والاستعانة بالسياق لتلمس الفروق في والقواعد المقررة الاستعمال ، وهو مهم جدا في الدلالة على سبب الاختيار، لنلا تزل بـا القدم. وتذهب بنا بنيات الطريق[3].

يقول (حفظه الله تعالى) عن سبب ورود لفظة ﴿ مَّٰكِثِينَ ﴾، بدل لفظة (خالدين)، فيقول: في سورة الكهف قال الله تعالى: ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾[4]، فلماذا لم تستخدم كلمة (خالدين) ؟

المكث في اللغة: هو الأناة واللبث والإنتظار وليس بمعنى الخلود أصل المكث. الله تعالى يقصد الجنة ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾[5]، والأجر الذي يدفع مقابل العمل وننظر ماذا يحصل بعد الأجر. والجنة تكون بعد أن يوفى الناس أجورهم وفي الآية قال تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ فالمقام هنا إذن مقام انتظار وليس مقام خلود بعد وعلى قدر ما تأخذ من الأجر يكون الخلود فيما بعد الأجر وهو الخلود في الجنة. ومن حيث الدلالة اللغوية الأجر ليس هو الجنة لذا ناسب أن يأتي بالمكث وليس الخلود للدلالة على الترقب لما بعد الأجر [6].

9) الإمعان في تدبر القرآن :

يقول (حفظه الله تعالى) وهو يتكلم عن أسرار القرآن الكريم: وكلما أمعنت النظر والتدقيق والموازنة ازددت بذاك يقينا وبصيرة ، وانتهيت إلى حقيقة مسلمة بالنسبة إلي، وهي أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من كلام البشر، وأن الخلق أولهم وآخرهم لو اجتمعوا على

(1) السامرائي ، التعبير القرآني : 283 .
(2) السامرائي ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل 7-6.
(3) السامرائي ، بلاغة الكلمة : 10 .
(4) سورة الكهف : 3 .
(5) سورة الكهف : 2 .
(6) السامرائي ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : 57 .

أن يفعلوا مثل ذلك ما قدروا عليه ولا قاربوا [1] .

ويقول (حفظه الله تعالى): وكلما أمعنت في التدبر الله عليك من كنور المعرفة وعداب الأسرار ما لم يكن منك على بال .

والتدبر ولتفكر في كتاب الله وأسرار تعبيره من ألزم الأمور للقارئ والمفسر، وهما للمفسر الزم ، فأدم التدبر والتفكر فيما استعصى أمر ولا تمل من ذلك، وافعل ذلك مرة ومرتين وثلاثاً وأربعاً وعشراً وعاود ذلك فإنه سيفتح الله عليك ويبصرك ما لم تكن تبصره .

وقد مرت بي مسائل لم أهتد إلى حلها على كثرة التدبر والتأمل حتى كدت أيأس من وصولي إلى حل لها فإذا بي وقد انقدح في ذهني ما يزيل الإشكال ويثلج الفؤاد [2].

وهناك آيات استعصت على فضيلة الدكتور فاحتاج الأمر منه إلى مزيد من الإمعان والتفكر والتدبر حتى فتح الله عليه، فقد سئل (حفظه الله تعالى) عن الآية التي استعصت عليه لمعرفة لمساتها البيانية؟ فأجاب قائلاً: هي أكثر من آية، هما آيتان إحداها بقيت عندي أشهر تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[3]، لماذا جاءت بالتأنيث في سورة الحاقة: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[4]، وفي القمر: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾، وهي وصف للنخل وهي قوله في، الحالتين، لكن إحدى الآيتين بالتأنيث والأخرى بالتذكير؟

رجعت لكتب التفسير التي تقول أنها متناسبة لخواتيم الآيات، لكن في نفسي أنها ليست للفاصلة وحدها وقطعاً هناك أمر غير الفاصلة، ووصلت إلى إجابة وكتبتها في كتاب بلاغة الكلمة في القرآن. ثم اهتديت إليها عرضاً. عندنا قاعدة أن التأنيث قد يفيد المبالغة والتكثير يعني: رجل راوية، داعية، هذه فيها مبالغة مثل: علام علامة، حطم حطمة، همز همزة هذه مبالغة ، وهذه قاعدة لغربة وتعني التكثير ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾[5]، بالتأنيث، وقال: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾[6]، الأعراب أكثر.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[7]، قال في يوم واحد، بينما في سورة الحاقة قال: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[8]، أيها الأكثر سبع أيام بلياليها أم يوم؟ سبع أيام، فجاء بالتأنيث للدلالة على المبالغة والتكثير، ثم قال في الحاقة: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[9]، وفي القمر قال: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾، لم يقل عاتية فزاد العتو وزاد الأيام الحاقة فيكون الدمار أكبر، فقال: خاوية؛ لأن الخاوية أكثر من منقعر لأن كل منقعر في من منقعر هو خاوي والخاوي عام يشمل المنقعر وغير المنقعر، فجاء بكلمة خاوية وجاء بالتأنيث للمبالغة والتكثير، وصفة الرياح أقل من ريح صرصر، لذا قال بعدها: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾[10]، أما الآية الأخرى فاستغرقت سنوات طويلة، وتحتاج لسنوات طويلة .

من أجل هذا ذاق فضيلة الدكتور حلاوة التعبير القرآني، وعاش جماله، لأن من منهجه التدبر والتفكر والعيش فيه ومعه، لذلك يقول: إن هذا الكتاب يمنح من نظر فيه وتدبره خزائن بغير حساب ، ويفتح الله عليه من ألطافه ما يجل عن الوصف، فلا تضيع هذه الصفة الرابحة والا فأنت والله مغبون [11] .

(1) السامرائي ، التعبير القرآني 10-9.
(2) السامرائي ، على طريق التفسير البياني : 1 / 13 .
(3) سورة القمر : 20 .
(4) سورة الحاقة 7.
(5) سورة الحجرات : 14 .
(6) سورة يوسف : 30 .
(7) سورة القمر : 19 ، 20 .
(8) سورة الحاقة : 7 .
(9) سورة الحاقة : 6 .
(10) سورة الحاقة : 8 .
(11) السامرائي ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : 19 .

االدركت الآن سر قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[1]، أما إنهم لو تدبروه لفتحت أقفال القلوب، ولان ما كان عصيا من الأفئدة، ولأوقدت مصابيح عهدها بالنور بعيد، وأشرقت دروب لم يسقط عليها فيما مضى نور، ولحيت نفوس ما عرفت قبل ذلك حياة . ألم يسمه الله نوراً، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾[2]، أولم يسمه الله روحاً، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3]، فهو روح ونور، وهل بعد ذلك من شيء؟ وهل قبله شيء؟ ليت شعري هل يفقه الناس؟ ألا ليت الناس يفهمون [4].

الخاتمة

بعد أن عشت مع فضيلة الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي (حفظه الله تعالى) في هذا البحث، توصلت إلى أهم النتائج :

1. أن الدكتور السامرائي رجل واسع المعرفة، عزير العلم، صاحب تفسير بياني يكاد يكون متفرد.
2. الدكتور السامرائي رجل علم ، عاش في بيئة علمية، نشأ وترعرع فيها، حتى أصبح بئراً لا ينضب .
3. من خلال دراسة كتب الدكتور السامرائي اتضح أن له منهجاً متميزاً خاصاً به، وأنه أضاف التعليل لأسباب التعبير القرآني، مع ضبط منهجية التفسير البياني .
4. علمنا من خلال البحث أن للتفسير البياني ضوابط لا بد للباحث أن يسير عليها .
5. علمنا من خلال هذا البحث شروط المتصدي للتفسير البياني، وأنه لابد للباحث في هذا المجال أن يتصف بها .
6. وجدنا أن التفسير البياني يمر بمراحل مختلفة عبر التاريخ حتى أخذ المرحلة المنهجية في هذا الوقت.
7. يجب على المتصدي للتفسير أن يكون متبحرا في كثير من علوم الآلة، ولاسيما علوم اللغة العربية .

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث المتواضع، فإن كان فيها من خير فهو محض فضل من الله تعالى، وإن كان فيها من تقصير فمن نفسي، وما هو الذي أردت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(1) سورة محمد : 24 .
(2) سورة النساء : 174 .
(3) سورة الشورى : 52 .
(4) السامرائي ، التعبير القرآني : 20 ، 21 .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المراجع :

- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين الخير ابن الجزري (ت: 833هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى .
- ابن الجزري، -----، شرح طيبة النشر في القراءات. ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (1420هـ. 2000م).
- ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728 هـ)، مجموع الفتاوى المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (1416 هـ .1995م).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت: 354 هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط 2 ، (1414 هـ 1993م).
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ)، المسند تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة، ط 2 ، (1420هـ ، 1999م).
- ابن سلام ، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة ، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 2 هـ)، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه. قدمت له وحققته: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، (1979م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب. دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- ابن هشام ، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: 761 هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. دار الفكر، بيروت، ط 6 ، (1985م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745 هـ)، البحر المحيط ، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 ، (1422هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت:256هـ)، صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1422 هـ .
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: 816هـ)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1 ، (1405هـ).
- الحديثي، د. بهجت عبد الغفور الحديثي، القصيدة الإسلامية وشعراؤها في العراق الجامعي الحديث، مصر، الإسكندرية (2003م).
- الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. دار القلم، دمشق، ط 2 ، (1427 هـ، 2006م).
- الذهبي، محمد حسين المصري الذهبي (ت: 1977م)، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة ، (2005م).
- الراغب، أبو القاسم الحسين بن مفضل بن محمد الأصفهاني (ت: 425 هـ)، مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط 3 ، (1423 هـ 2002م).
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، البرهان في علوم أبو

الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي القرآن، تحقيق: محمد وشركاؤه، ط 1، (1376هـ، 1957م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الثالثة، (1407هـ).
- السامرائي، الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، عمان، دار عمار، ط 5 ، (1430هـ .2009م).
- السامرائي، على طريق التفسير البياني، دار الفكر، ط 1 ، (1432هـ).
- السامرائي،--- ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، الأعظمية، ط 1، (1998م).
- السامرائي ، ---، التعبير القرآني، عمان، دار عمار، ط 5 ، (1428 هـ .2007م).
- السيواسي، كمال الدين محمد عبد الواحد السيواسي: (ت: 681 هـ)، فتح القدير. دار الفكر، بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: 911 هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق .
- السيوطي ،--- ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمي (إعجاز القرآن ومعترك الأقران). دار. السيوطي، الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى (1408 هـ .1988م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري: (ت: 310هـ)، جامع البيان في تفسير آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، (1420 هـ، 2000م).
- الفيروز آبادي، الإمام اللغوي مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، (ت: 817هـ)، القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثامنة، (1426هـ . 2005م).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ، الطبعة الثانية، (1384 هـ ، 1964م).
- بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (ت: 1998م)، التفسير البياني للقرآني الكريم، ط 7 ، دار المعارف، القاهرة، (1990 م) .
- محيسن ، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: 1422 هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، (1404هـ - 1984م).
- محيسن، ـ الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر. دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (1417هـ.1997 م) .
- مسلم، مسلم بن أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: 261 هـ)، صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ثالثاً : مواقع انترنت :

- موقع إسلاميات الالكتروني على هذا الرابط:
http://www.islamiyyat.com/bramjwako-tob/9--1-14-14-11.html

- موقع أهل التفسير على الرابط :
http://www.tafsir.net/vb/tafsir 19307